(٩٣)

المَنَّانُ ﷻ

مِنَن الله ﷻ لا تعد ولا تحصى! فكم من بلوى رفعها! وكم من مرض شفانا منه! وكم من حزن جبره؟ وكم من هم فرجه؟

وإن أعظم مِنَّةٍ يرجوها العبد في آخرته: مغفرة ذنوبه، وإن مغفرته تنال بالإيمان والعمل الصالح؛ وإن قل.

فهذا الأصيرم عمرو بن ثابت يسلم يوم أحد، ويقتل يومها، وما صلى صلاةً واحدةً، فذكروه للنبي ﷺ؛ فقال: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»[حديث صحيح. رواه أحمد في «المسند»، وقال الهيثمي في «المجمع»: "رجاله ثقات"].

والرجل الذي قتل مئة نفس؛ اطلع الله ﷻ على صدق توبته؛ فغفر له.

ثم إن أعظم مِنَّةٍ على العبد في هذه الحياة هي: الهداية: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾[الحجرات:١٧].

وإن من أسماء الله التي أثنى بها على نفسه: (المنان ﷻ).

جاء في «السنن» عن أنس ﷺ: أنه كان جالسًا مع رسول الله ﷺ،

ورجل يصلي، ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام.. يا حي.. يا قيوم!

فقال النبي ﷺ: «دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»[حديث صحيح].

فربنا ﷻ عظيم الهبات والعطايا والإحسان، فهو ﷻ يبدأ بالنوال قبل السؤال، وهو المعطي ابتداءً وانتهاءً، ويعطي فوق الآمال والرجاء.

فلما كان المنُّ منه بالجود والعطاء على جميع عباده؛ كانت له المنة عليهم، ولا منة عليه من أحد، ومن أعظم هباته: أنه أعطى الحياة والعقل والمنطق، وصور فأحسن، وأنعم فأجزل.

ومن أعظمِ مِننه ﷻ على عباده أجمعين: أنه أرسل الرسل إليهم مبشرين ومنذرين؛ فأنقذ بمنه أولياءه المؤمنين، وهداهم إلى الصراط المستقيم، وعصمهم من الجحيم..

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[آل عمران:١٦٤]، ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾[الحجرات:١٧].

ومن مِننه: أنه ينجي المستضعفين في كل زمان من المتكبرين

والمفسدين، فينعم عليهم بالأمن والتمكين: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾[القصص:٥].

❐ السعداء:

والله ﷻ أحق من شكر، وأحق من عبد، فنعيمه للمؤمنين دائم متواصل إلى دخول الجنة، فنعيم الله لأوليائه في الدنيا: الهداية والحفظ، وفي الآخرة: النجاة من النار، ودخول الجنة، والنظر إلى وجهه الكريم، قال ﷻ: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾[الطور: ٢٦-٢٨].

❐ دأب المؤمنين..

والمؤمن إذا رأى مِنن الله ﷻ عليه؛ ذهل قلبه، وطابت نفسه، وصار عبداً فقيراً إلى مولاه، مثنيًا عليه وحده ﷻ، وهذا أعظم باب يدخل منه العبد على ربه، وهو: باب الذل والانكسار بين يديه؛ داعيًا وراجيًا ومناديًا: يا منان!

وهنا؛ تتحقق الأماني، ويعطى السائل، ويغفر للمذنب، ويفرج الهم، ويكشف الغم، ويفك الأسير، ويشفى المريض، ويعود الغائب، ويجاب للمضطر: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾[النمل:٦٢].

ومهما اختفى من حياتك أمور ظننت أنها سبب سعادتك تأكد أن

الله صرفها عنك قبل أن تكون سبباً في تعاستك.

❐ لا تمنن!

وإذا كان الله ﷻ قد امتدح نفسه بمنته على عباده؛ فقد ذم الذين يمنون على الله أو على عباد الله؛ بما أنفقوه من أموالهم، وبما قدموه من أعمالهم؛ فقال: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾[الحجرات:١٧].

وحذرنا ربنا ﷻ من أن نمن بما نقدمه؛ فذلك مبطل للصدقة والأجر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾[البقرة:٢٦٤].

وحذرنا رسول الله ﷺ من المن، فقال ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ: المَنَّانُ؛ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ، وَالمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالحَلِفِ الفَاجِرِ، وَالمُسْبِلُ إِزَارَهُ»[أخرجه مسلم].

وصح عنه ﷺ أنه قال: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ: مَنَّانٌ، وَلَا عَاقٌّ، وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ»[حديث صحيح. رواه النسائي].

أَفْسَدْتَ بِالمَنِّ مَا أُوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ ... لَيْسَ الكَرِيمُ إِذَا أَسْدَى بِمَنَّانِ

ولذا؛ كان أهل الصلاح يتواصون بينهم بقولهم: إذا أعطيت رجلاً شيئًا، ورأيت أن سلامك يثقل عليه؛ فكف سلامك عنه.

وأهل المكارم إذا اصطنعوا صنيعةً لأحد نسوها، وإذا أسدى إليهم أحد معروفًا فلا ينسونه أبدًا.

وَمَا تَخْفَى المَكَارِمُ حَيْثُ كَانَتْ

وَلاَ أَهْلُ المَكَارِمِ حَيْثُ كَانُوْا

اللهم يا منان! امنن علينا بصلاح حالنا وصلاح ذريتنا، وأحسن لنا الخاتمة.